Issue 6231 Thursday 27/ 12 /2018
الزمان – السنة الحادية والعشرون العدد 6231 الخميس 19 من ربيع الثاني 1440 هـ 27 من كانون الاول (ديسمبر) 2018 م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/21. UK

درجة: يمكن أن تؤثر حالة الجسم بما في ذلك درجة الحرارة على ما يمكن أن تتذكره

ذكريات: ملامح الوجوه مجرد ذكرياتٍ مبهمةٍ، لكن ذلك لا يمثل عيباً في بعض الأحيان

عملية: تذكر الوجوه عملية صعبة احياناً

إسترجاع سنوات الطفولة عملية مستحيلة

ستة أسباب تجعل ذاكرتنا أغرب مما كنا نتصوّر

لندن - ديفيد روبسون

رغم أن نقاط الضعف التي تشوب الذاكرة البشرية أمرٌ لا يخفى على الإطلاق على علماء النفس، فإن الكثيرين منّا يقللون باستمرار من قدرة ذاكرتنا على خداعنا. في السطور المقبلة، تستعرض "بي بي سي فيوتشر" أغرب سمات ذاكرة الإنسان.

1- يظن الكثيرون أن بمقدورهم تذكر سنوات طفولتهم الأولى رغم أن ذلك مستحيل عملياً

لعل من طالعوا مذكرات الرسام الإسباني سلفادور دالي يتذكرون تلك الفقرة التي يقول فيها إنه يفترض أن قراءه "لا يتذكرون على الإطلاق – أو ربما يتذكرون على نحوٍ مبهمٍ للغاية – تلك الفترة شديدة الأهمية لوجودهم، والتي تسبق ميلادهم وتحدث في أرحام أمهاتهم.. لكن، أجل أنا أتذكر تلك الحقبة كما لو كانت بالأمس".

وأعرب دالي عن أمله في أن يساعد استرجاعه لتلك "الجنة السماوية" الآخرين على استعادة لحظات حياتهم الضائعة والمفقودة في مرحلة ما قبل خروجهم إلى الدنيا.

تذكر السنوات

في واقع الأمر، لا تعدو ذكريات دالي سوى أمرٍ من نسج خياله الخصب بالقطع تقريباً، فالعلماء باتوا يعتقدون الآن أنه من المستحيل على المرء تذكر السنوات الأولى من حياته، وأن الفترة التي تسبق الميلاد لابد أن تكون بدورها عبارة عن مساحة خالية تماماً في ذاكرته.

ففي تلك الفترة تكون الكثير من البنى الضرورية للذاكرة في الدماغ لم تصل بعد إلى مرحلة النضوج، وهو ما يعني أنه يستحيل من الوجهة الفسيولوجية أن تحتفظ الذاكرة بأي أحداث شخصية تخص الفترة ما بيْن الطفولة المبكرة وصولاً إلى البلوغ.

وبرأي العلماء لا تعدو أي ذكريات تعلق في ذهن المرء عن تلك المرحلة سوى وهمٍ أو "ذكريات زائفة"، استمدها المرء من شذراتٍ متصلة بخبرات ومعارف أخرى اكتسبها في وقت لاحق من حياته.

2- قوة ذاكرتك قد تعتمد على درجة حرارتك

يقول علماء النفس إن الذاكرة البشرية "تعتمد على السياق". ولفهم ما الذي يعنيه ذلك، فلتضع في الاعتبار هنا تجربةً طلب فيها من بعض المبحوثين وضع أياديهم في دلاء بها ماءٌ مثلجٌ، وهي بالمناسبة تجربةٌ غير مريحة إلى حد بعيد، ثم حفظ مفرداتٍ مدرجةٍ في قائمة.

وفي وقتٍ لاحق، وبعد إجراء بعض التجارب، وجد الباحثون أن ذاكرة أفراد عينة البحث كانت تتحسن إذا ما وضعوا أياديهم في مياهٍ مثلجةٍ كما فعلوا من قبل.

وأظهرت الدراسة أننا نتذكر المعلومات والحقائق بشكلٍ أفضل إذا ما أعدنا خلق الملامح الدقيقة – البيئية والفسيولوجية – التي توافرت في الوقت الذي جرى تكوين الذكريات المتعلقة بتلك المعلومات، حتى وإن بدت تلك السمات والملامح غير ذات صلة بما حُفظ في الذاكرة.

ويشكل ذلكَ أحد الأسباب التي تجعل من الأيسر على المرء مثلاً أن يتذكر – عند احتساء قليل من الجعة – أحداثاً مرت به في ليلة حافلة بمعاقرة الخمور، مقارنةً بقدرته على فعل الأمر ذاته وهو في كامل وعيه.

وربما يتسنى للمرء الانتفاع من هذه المؤشرات والملامح ذات الطبيعة الفسيولوجية، بحسب جوليا شو، أستاذة علم النفس بجامعة كوليدج لندن ومؤلفة كتاب "وهم الذاكرة".

احتساء القهوة

فمن يمضغون العلكة ويحتسون القهوة خلال الاستذكار، سيتمكنون من تذكر المعلومات التي استذكروها بشكلٍ أفضل وبقدرٍ أكبر إذا ما قاموا بالمثل قرب موعد خوضهم للاختبار.

ويمكن أن تمثل الروائح أيضاً عاملاً مُساعداً على التذكر. لهذا ربما يجدر بك أن تضع خلال خوضك الاختبار العطر – أو عطر ما بعد الحلاقة – المرتبط بمراجعة المنهج أو استذكاره.

3- التسلسل الزمني للأحداث في ذهنك مشوهٌ

هل من الممكن أن تُمعن التفكير لثوانٍ، لتخمن في أي شهرٍ وسنة وقعت الأحداث التالية:

أ – وفاة المغني الأمريكي مايكل جاكسون

ب – طرح ألبوم "ليمونايد" للمغنية بيونسيه

ج- الخطأ المخزي الذي شهده حفل توزيع جوائز "الأوسكار"، عندما أُعْلِنَ بالخطأ عن منح فيلم "لا لا لاند" جائزة أفضل فيلم

د – إعلان أنغيلا ميركل أنها ستتنحى من منصبها كمستشارة لألمانيا في عام 2021

غالباً ما ستكون إجاباتك في هذا الشأن خاطئةً للغاية، إلا إذا كنت متابعاً بشكلٍ نهمٍ وغير معتاد للتغطيات الخبرية للأحداث المختلفة.

كما أن هذه الإجابات ربما ستكون قد اتخذت نمطاً معروفاً لدى العلماء. فقد أظهرت الدراسات أننا نتصور في أغلب الأحيان أن الوقت الذي مر منذ وقوع أحداث بعيدة في الماضي أقصر مما هو عليه بقدرٍ لا يُستهان به (مثل ما سيحدث مثلاً مع واقعة وفاة مايكل جاكسون)، ونغالي في طول الأمد الذي يفصلنا عن وقائع حديثة نسبياً (مثل إعلان ميركل اعتزامها التنحي بعد أكثر بقليل من سنتين على سبيل المثال).

وتُعرف هذه الظاهرة باسم "الإحلال الزمني" أو "التداخل" وهي عبارة عن وضع عناصر متعلقة بحدث ما في سياقٍ زمنيٍ مغاير، أي أن يتشوه التسلسل الزمني للأحداث في أذهاننا، ولا يتوافق مع ما حدث في الواقع.

بالمناسبة، تواريخ الأحداث التي ذكرناها سابقاً هي يونيو/ حزيران 2009 لوفاة مايكل جاكسون، وأبريل/ نيسان 2016 لألبوم بيونسيه، وفبراير/ شباط 2017 لمشكلة حفل الأوسكار، وأكتوبر/تشرين الأول 2018 لإعلان ميركل اعتزامها التنحي.

4- الذكريات المبهمة لا تخلو من فوائد هل جربت مرةً أن ترسم وجه صديقك المقرب من الذاكرة؟ أو أن تصفه بالتفصيل الممل دون النظر إلى صورة له؟

من المرجح أن يتسنى لك أن تبلي بلاءً حسناً على صعيد وصف الملامح العامة لوجه هذا الصديق، ما لم تكن مُصاباً بما يُعرف بـ"عمى التعرف على الوجوه". لكنك ستكتشف في الوقت نفسه أنه سيصعب عليك تحديد الصفات والملامح الدقيقة للوجه؛ حتى الأساسية والجوهرية منها مثل لون العينيْن.

جوهر الاشياء

ما سبق لا يعدو سوى مثالٍ واحدٍ على كوننا ننزع إلى تذكرٍ جوهرِ الأشياء، لا التفاصيل الدقيقة لها.

المفارقة أن ذلك ليس أمراً سلبياً أو عيباً بالضرورة. فالتفاصيل الدقيقة للوجه – مثلاً – تتغير في الغالب من يومٍ لآخر، لكن الانطباع العام الذي يتركه أو جوهر هذه الملامح يبقى على حاله، وهو ما يعني أنه سيظل بمقدورك التعرف على صديقك هذا إذا تغيرت شدة الإضاءة أو غيّر تصفيفة شعره.

ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل إن الصورة التي يحفظها كلٌ منّا في ذهنه وذاكرته عن ملامحه ومظهره هو نفسه ليست دقيقةً تماما، إذ نميل إلى أن نحفظ في الذاكرة ملامح أكثر جاذبيةً لوجوهنا مما هي عليه بالفعل.

5- للثقة المفرطة في قوة ذاكرتك خسائر ماليةإذا ما عَنّ لك أن تحاول رسم وجهك أو وصفه حتى، فستكتشف أن ما تتذكره عنه بالفعل أقل كثيراً مما كان في حسبانك. وقد أظهرت الكثير من الدراسات أن غالبية الناس يعتقدون أن ذاكرتهم أقوى من المعدل المتوسط السائد بين البشر، وهو أمرٌ ضئيل الاحتمال بدرجة كبيرة للغاية.وفي هذا الشأن، يبدو أننا نتجاهل بل ونرفض – ومن ثم ننسى – المرات التي خذلتنا فيها ذاكرتنا، ونؤثرُ تذكر كل المرات التي أسعفَتنا فيها بالمدد والعون، حينما أردنا تذكر شيءٍ ما. ولذا فإننا نفترض – إذا ما احتجنا يوماً ما إلي تقييم مدى قوتها – أنها دقيقةٌ للغاية ولا تشوبها شائبة.ويمثل ذلك مشكلةً خطيرةً لعناصر الشرطة مثلاً، في ضوء أنه قد يكون لاعتقادهم بأنهم قادرون على تذكر تفاصيل واقعة ما بدقة، تأثيرٌ على القضية الجنائية المتعلقة بها.

كما يمكن أن يصبح هذا الأمر سبباً في فشل الكثير من الطلاب ممن يبالغون – على نحو متفائلٍ – في تصوراتهم بشأن قدر المعلومات التي استذكروها.

كما أننا نُكَنّ ثقةً مُفرطةً في ما يُعرف بـ "الذاكرة المستقبلية"، وهي تلك المتمثلة في القدرة على تذكر أداء أشياء بعينها في المستقبل. وقد يترتب على مثل هذه الثقة المُبالغ فيها خسائر مالية.بحسب جوليا شو، فإن بمقدور الشركات التي تقدم خدماتها مقابل اشتراك مالي الاستفادة من هذا الأمر، عبر تقديم الخدمة بشكلٍ تجريبي مجاناً لفترة محدودة، يبدأ بعدها سحب الاشتراك على نحو تلقائي من الحساب المصرفي لمنْ حصل على هذه الخدمة المجانية المؤقتة.وبفعل الثقة المُبالغ فيها في قوة "الذاكرة المستقبلية"، ينسى الكثيرون إلغاء الاشتراك قبل انتهاء فترة التجربة المجانية.

6- ربما يعاني المرء من "فقدان الذاكرة الرقمي"قد يكون الانتشار الواسع للغاية للهواتف المحمولة نعمةً هائلةً بالنسبة لذاكرة كلٍ منّا. وللتعرف على حجم هذه النعمة، ما عليك إلا أن تفكر في كل هذه المناسبات والأحداث المُخزّنة في منشوراتك السابقة على حسابيْك على موقعيْ "فيسبوك" و"إنستغرام" على سبيل المثال، وهو ما يوفر لك أرشيفاً ضخماً من الإشعارات التي تساعدك على تذكر تلك المناسبات لاحقا.لكن الصورة ليست وردية خالصةً، فثمة إمكانيةٌ لأن تشوه وسائل التواصل الاجتماعي ما نحتفظ به من ذكريات لما مر بنا من أحداث.ومن أسباب ذلك ظاهرةٌ تُعرف بـ"التذكر المُسَبِبْ للنسيان". فقد صار من المعروف الآن أن الذكريات يمكن أن تصبح "هشةً" أو "غير مستقرة"، عندما نستعيدها من الذاكرة إلى مستوى العقل الواعي، وأنها تُعَرّض الذكريات الأخرى المرتبطة بها للتحريف والتشويه كذلك.نتيجةً لذلك، فبالرغم من أن استدعاء عنصرٍ واحد من جوانب الذكريات المتعلقة بحدثٍ ما قد يقود إلى تقوية القدرة على تذكر هذا العنصر أو الجانب تحديداً، فإن ذلك يؤدي في غالب الأحيان إلى نسيان المعلومات ذات الصلة، التي لم تُستدع بالطريقة نفسها إلى مستوى العقل الواعي.

وسائل تواصل

ومن السهولة بمكان رؤية كيف يتجسد ذلك كاملاً في عالم وسائل التواصل الاجتماعي.

فتلقيك إشعاراً من "فيسبوك"، يلفت انتباهك مثلاً إلى صورةٍ بعينها من حفل زفاف، قد يؤدي إلى أن تنسى تفاصيل أخرى متعلقة بالحفل. ومن شأن هذا الأمر أن يقود لحدوث مشكلات، بالنظر إلى أن ما ننشره على مواقع التواصل الاجتماعي قد أُختير وصُقلَ وهُذبَ ورُتب لكي يقدم رؤيةً غَير واقَعية لأنفسنا وعنها.وفي هذا الشأن كُتبت شو أن كون وسائل التواصل الاجتماعي هي التي "تُملي" علينا أي الخبرات والتجارب الحياتية تُعتبر الأكثر أهمية في حياتنا وأيُها لا، يجعل هناك إمكانيةً لأن يكون بوسع هذه الوسائل محو الذكريات التي تُعد أقل فرصاً في أن يعيد الآخرون نشرها على حساباتهم، نقلاً عنّا.

وتضيف بالقول إن هذا الأمر يؤدي بالتزامن إلى تعزيز حضور الذكريات، التي يرى الجميع أنها الأكثر جاذبية وقابلية لأن تحظى كذلك بأكبر عدد من إشارات الإعجاب على وسائل التواصل، وهو ما قد يجعل بعض الذكريات تبدو أكثر أهمية، ويُبقيها في الذهن والذاكرة على نحو أكبر مما كانت عليه في الأصل.

حكومة عبد المهدي والفرصة الأخيرة

استنفد رئيس الوزراء أغلب فرصه في اكمال تشكيلته الوزارية ، مما يُضعف امكانية اكمال مشروعه الحَكومي ، او حتى اكمال المدة المقررة لعمر الحكومة الاربع سنوات .

والذي يبحث عن اسباب تأخير تشكيل الكابينة الحكومية والبدء بتنفيذ البرنامج الحكومي لن يجد سبباً مُقنعاً واحداً وكأن الجواب يقول ((الدم ضاعَ بين القبائل)) فسادة قُريش من عمالقة السياسة العراقية ! كل طرفٍ يرمي السبب على الطرف الأخر.

وكلهم يَدّعي وصلاً بليلى (المشروع الوطني ، مغادرة التخندق الطائفي ، الخروج من خندق المحاصصة ، القضاء على الفساد) والغريب ان لا أحد يتساءل لحد هذه اللحظة

اذا انتم جميعاً مقتنعون بتلك المباديء وتعملون على تحقيقها

اذاً لماذا جميع مرشحي الوزارات هم من احزابكم ؟

ولماذا لايستطيع عبد المهدي الرفض والقبول بأي مرشح وهو (القوي الحازم ، الشجاع) ؟

عجباً على قومٍ يقولون ما لايفعلون !!

وقد سمعنا وفرحنا بتصريح السيد عبد المهدي في باديء الامر وقبل تشكيل الحكومة مهدداً جميع الاحزاب والكتل السياسية انهُ لن يبقى على رأس حكومة تُفرض عليه اسماء كابينتها الوزارية !!

لانه زاهد بالمنصب وجاء الى المنصب تكليفاً وليس تشريفاً !!!

(وتاهت علينا السالفة)

ما ادري صحيح او سلك الطريق القصير للوصول الى المنصب .

وقد تمكن من الوصول ثم ماذا بعد الوصول؟

الوصول نقطة البداية وليس نقطة النهاية .

بداية تنفيذ البرنامج الاصلاحي وليس نهاية التنفيذ.

فاذا كان الطموح للوصول الى المنصب لامرٍ دنيويٍ فقد وصلتم .

وان كان الوصول لان تصبحوا جزءاً مهماً من حركة التأريخ فانتم بها واعود لاذكركم.

اين الوعود ؟

واين برنامجك الحكومي ؟

واين فرصة المئة يوم لتُثبت صدق نوايا عمل برنامجك ؟

انا اجيبك سيد عادل

جنابك بمئة يوم لم تستطع اكمال تشكيلتها الحكومية وقد اخلفت وعدك وعهدك مع جمهورك وهذا لم نعهده بك !

ثانياً ؛ قدمت برنامجاً حكومياً تم التصويت عليه من قبل مجلس النواب على أمل تنفيذ فقراته لتحسين الوضع المزري في العراق والنهوض بواقع الخدمات والارتقاء بالمستوى المعيشي للمواطنين ، وبعد مئة يوم لم تستطع ان تنفذ ولا فقرة من البرنامج الحكومي !!

وبقت رحى العملية السياسية تدور رُحاها في اختيار الاسماء وصراع الاحزاب وحصص الكتل السياسية من كعكة الحكومة

هل انت تقبل على هذا الاداء.

هل تقبل لأهلك التردي والذل والمهانة والتراجع.

أن من واجب القائد في الايام الاولى من التحاقه بمنصبه ..ان يضع نهجهُ وأسلوبهُ وافكاره الإدارية ... وبعد فترة سيكون واجبهُ مراقبة ومتابعة فريقه الوزاري على الخطوات المتبعة في التطبيق وفقاً لذلك النهج الذي وضعه لهم ... اما في المدة التي تليها فان لم تطبق او تسير الامور على نهجه وأسلوبه وافكاره ... فالخلل اما به شخصيا او بالنهج او الأفكار او الأسلوب الذي وضعه ... وهنا فانه لايصلح للقيادة .

عذراً دولة الرئيس.

علمتنا الديمقراطية الكاذبة ان نقول رأينا بصراحة .

انا اعلم مدى تمسكك بالنهج الاسلامي ، وتعلمت من ثورة سيدنا الحسين عليه السلام الكثير من المباديء والقيم !!

... سمعناكم كثيرا ترددون ان الامام الحسين عليه السلام علمنا الكثير من القيم و الشجاعة من ثورته ضد الظلم والفساد و كنا نتألم كل عام على عبارته الشهيرة هل من ناصر ينصرني .... ماذا ما تعلمتوه من هذا الرجل العظيم عندما تسمعون صرخات النساء و الاطفال و الشيوخ و هم يطلبون منكم الغوث؟

اين انتم من صرخات الشباب العاطلين عن العمل؟

اين انتم من المفقودين والمغيبين والمهجرين؟

اين انتم من تردي الجانب الخدمي والتعليمي والصحي ولا اريد ان اكمل لانها ملفات اصبحت لاتليق بترديها ببلد بحجم العراق وامكانية شعبه ؟

حان وقت القرار دولة الرئيس:

اما الحسم او المغادرة بشرف الفرسان .

والله من وراء القصد

كامل كريم الدليمي

بغداد

الشور .. تراث عراقي قديم

ورد في قاموس المعاني أن معنى الشور لغة هو: الإحساس والعاطفة والضجيج والحماسة والحرقة والمعنى المالح، وكما يقال: إن الزاد الذي لا يوجد فيه ملح يكون فاترًا (ماصخ)، وأشار لهذا المعنى الدكتور محمد التونجي صاحب كتاب (قاموس فرهمند قلائي) وهو قاموس عربي فارسي واصطلاحًا هي: إحدى التعزيات القديمة أو اللطم السريع الذي يدل على عظم المصاب ويتخلل العزاء تسبيح بأحد أسماء أهل البيت. يذكر بعض الباحثين ومنهم محمد جميل: إن أولَّ مجلس شور عقد لسيد جواد ذاكر (رحمه الله) وهو إيراني وهذا ليس بصحيح: فالسيد جواد ذاكر في ايران يقول على لسانه ((تحسسنا معاناة الحسين وأجواء الطف من اللطم العراقي، ولطمة الشور أخذته من النساء العراقيات اللاتي يلطمن فالنساء العراقيات في اللطم تقرأ الرادودة (الملاية) وفي نفس الوقت نساء يرددن ويكررن كلمة أو كلمات بصورة سريعة مع لطم سريع ونساء أُخريات يرددن بالشجى والحزن، وهذا العمل مأخوذ من جيل الى جيل منذ مئات السنين فهو تراث عراقي قديم، فبعد تسفير العراقيين عن موطنهم في ذلك الزمن وابتعادهم عن كربلاء كان العراقيون بطبيعتهم لا يسكنون، فالرادود عادة يقرأ قصيدة واحدة فتبدأ عند الناس العراقيين الحرقة والضرب على الصدور ويصيحون: حسين حسين حسين، أكثر من مرة وكان الرادود حسين الكربلائي في ذلك الوقت يردد بأول شور عراقي فاستحسن سيد جواد ذاكر هذه الطريقة وأُخذت عن العراقيين، أما التسمية فلأنَّ العراقيين كانوا في ذلك المكان في ايران فسموا بهذه التسمية، وكما ذكرنا معانيه وإن الشور بهذا المعنى (الردة السريعة والحزن العميق والترديد) مستخدم في كثير من دول العالم كطور إنشادي وهو من تراث أكثر الشعوب مثل الهند وباكستان وأفريقيا والصومال وموريتانيا والسودان وغينيا وغيرها. ويعد الشور عزاء حسينياً حاله حال باقي العزاءات بأطوارها المختلفة فهو ليس بجديد لا في العراق ولا في غيره، وهنا نقول الشور ليس ضد أحد ولا يستهدف جهة معينة ولا ضد أي طور آخر من العزاءات الحسينية، وعلى هذا الأساس إنتخب أنصار الأُستاذ المحقق الشور وسيلة وسلاحاً ضد الإلحاد الذي فتك بشبابنا واجتاح مجتمعنا.

واتخذوا الشور وسيلة سريعة مقبولة عند شبابنا وأشبالنا وعند الكثير من غيرهم من المجتمع كي توصل لهم الفكر والعقيدة الصحيحة الصالحة بأقرب طريق لهم وأسهله عليهم وأكثر تأثيرًا بهم، وانتخبوا الشور أيضًا كوسيلة مؤثرة في المجتمع لمعالجة الإنحدار الأخلاقي الذي ضرب المجتمع بعد الإحتلال الأميركي الإستعماري للعراق واختاروا الشور لا إفراط ولا تفريط ولا تشويه ولا تكفير أو رذائل أخلاق وتجهيل بل وسطية واعتدال لإيصال رسالة تربوية أخلاقية لتنقذ الشباب على قدر المستطاع من تشويه الدين والعادات التي تثير الإشمئزاز عند عموم الناس.

حامد الزيادي

الديوانية

عواصم

أكرايواي يملك مرسيدس فخمة سوداء

الملاك النيجيري الذي يدفع سراً قوائم علاج المرضى

لندن - الزمان

في نيجيريا، القليل جداً من الخدمات الطبية متاحٌ مجاناً. وإذا لم تتمكن من دفع قائمة علاجك بالمستشفى فقد لا يُسمح لك بالمغادرة. من يمكنه المساعدة اذن؟ في المجتمع النيجيري المغرق في التدين، يأمل العديد من المرضى العالقين في تدخل العناية الإلهية.

لا يملك زيل أكرايواي جناحي ملاك بل سيارة مرسيدس فخمة سوداء تمتاز بصوت محركها ومقاعدها الجلدية المريحة.

يخرج هذا المستشار المالي الذي يجاوز الأربعين بقليل بكامل أناقته من سيارته بموقف سيارات المستشفى الحكومي المليء بالحفر، ويحييه فريق الأخصائيين الاجتماعيين بحرارة قبل أن يستغرق في مهمته على الفور. يسألهم عن "القائمة" فيقدمون له ورقة مرتبة مقاس آي فور مطبوع عليها أسماء المرضى الذين تحسنت حالتهم بما يسمح بمغادرتهم المستشفى الا أنهم لا يغادرون بسبب عدم قدرتهم على دفع فواتير العلاج بالمستشفى.

التقى زيل من قبل بأشخاص أرغموا على البقاء في المستشفى ستة أو حتى ثمانية أسابيع بعد إنهاء علاجهم.وتتيح بعض المستشفيات في نيجيريا خدمة الدفع بالتقسيط ولكن حتى القسط الأول قد يكون باهظاً بالنسبة لأصحاب الدخل الزهيد أو من لا دخل لهم على الإطلاق.

عنابر المستشفى

في الممرات المتداعية لعنابر المستشفى، يستمع زيل باهتمام لتعليقات الأخصائيين الاجتماعيين عن الأشخاص الذين سيلتقيهم. في قسم الرجال بلاط الأرض يهتز تحت الأرجل، دهان الجدران يتقشر وعلى طول هذه الجدران وُضع عشرون سريراً.مراوح قديمة تلف فوق الرؤوس بينما تضع الممرضات نياشين على أكتاف أزيائهن البيضاء المنشاة. عامل نظافة يقوم بكنس المكان بفرشاة و مجرفة. كل شخص يبذل أقصى ما عنده في ظل ظروف صعبة.يقود الأخصائيون الاجتماعيون زيل إلى سرير مريض تلف فخذه ضمادات كثيفة. ينحني زيل مقترباً من المريض ويسأله بصوت خفيض:"ما الذي حدث معك؟" فيجيبُ المريض الشاب الذي يعمل حلاقاً قائلاً إن شخصاً لا يعرفه أطلق عليه النار. يسأله زيل: وكيف ستدفع فاتورة المستشفى؟ فيرد أنه يدعو الله. يواصل زيل حديثه معه لمدة دون أن يسأله المريض عن هويته كما أن زيل لا يعرّف بنفسه. ثم ودون أن يسمع المريض، يتأكد زيل من قصته من طاقم التمريض. تبلغ فاتورة علاجه 250 دولاراً ويبدو أنه محظوظ فقد قرر زيل دفع الفاتورة. وفي وقتٍ لاحق من اليوم ذاته سيكون بمقدورهِ العودة إلى منزله. ولا يتواصل زيل مع أي من الأشخاص الذين يساعدهم. ولا يرغب حتى في تلقي الشكر منهم. الا أن هناك شيئا واحدا يأمله في المقابل ألا وهو أن يقوموا ذات يوم برواية قصته: قصة الملاك الذي زارهم عندما كانوا عالقين بالمستشفى ودفع فواتير علاجهم ثم غادر.يقول زيل:" هذا هو السبب وراء إطلاق اسم "مشروع الملاك" على ما أقوم به. كن أنت الملاك الذي تأمل في مقابلته".دفع فواتير علاج المرضى غير القادرين على دفعها هي واحدة من الطرق التي يعبر فيها زيل عن إيمانه المسيحي. ويقول إنه يرغب في البرهان على أن كل شخص بمقدوره أن يفعل شيئاً لمساعدة الآخرين. يقوم أصدقاء زيل وعائلته أيضاً بإعطائه المال من أجل مشروعه أما هو فيحتفظ بإيصالات الدفع في ملف أسود مرتب الى جانب تفاصيل كل المستفيدين من المشروع.في عنبر النساء، أُخذ زيل لرؤية مريضة غائبة عن الوعي وتعتمد على انابيب الأكسجين في التنفس. وكانت قد تعرضت لسكتة دماغية حادة. يرغب العاملون الاجتماعيون أن يقوم زيل بدفع فاتورة علاجها كي يتسنى نقلها لوحدة العناية المركزة لتلقي علاج متخصص. هز زيل رأسه وتحرك بعيداً عن سرير المريضة.خارجاً في الممر، انضمت اليه ابنة المرأة المريضة. سألها عن صحة والدتها. وبدا أنه حتى لو قام بدفع الفاتورة هذه المرحلة فلن يكون ذلك سوى خطوة أولى في طريق طويل جداً وقد لا تنجو المريضة في نهايته. تحدث زيل بلطف للابنة معرباً عن أسفه. ابتسمت وشكرته ثم عادت لمراقبة أمها.دفع فاتورة علاج هذه المرأة كان سيعني كسر القواعد التي وضعها زيل بنفسه فهو عامةً لا يقدم المساعدة للحالات الجدية التي تتطلب علاجاً متواصلاً. فمشروع الملاك يقوم فقط بدفع فواتير أولئك الذين تعافوا وبإمكانهم العودة لبيوتهم على الفور. ومع ذلك يقر زيل بأنه يضطر أحياناً لتوسيع دائرة المستفيدين من المشروع. فهو يتذكر جيدا المرأة التي ظلت تنزف طيلة أحد عشر شهراً بسبب حاجتها لعملية استئصال الرحم. قام زيل بدفع 400 دولار لاجراء العملية. وفي زيارة اليوم للمستشفى العمومي، هناك حاجة لمزيد من التوسيع. فمشروع الملاك قدم المساعدة لمريض يحتاج عملية لقرحة الساق ومن جانبه يرغب زيل في الاطلاع على التقدم في حالة طفلة في العاشرة من العمر تنتظر اجراء عملية أخرى في الأمعاء. وكان قد قام بدفع تكاليف علاجها حتى الآن كما سيواصل دفع فواتيرها لحين عودتها للبيت. وقد طمأنه العاملون الاجتماعيون بأن الطفلة تبلي بلاءاً حسناً. كان زيل قد التقى هذه الطفلة الصغيرة من قبل الا أنه لا يريد أن يراها مجدداً ويستذكر قائلاً: ان عينيها تشبهان عيني ابني.

دفع فواتير

اليوم، يزور زيل كل من هم في القائمة التي أمده بها الإخصائيون الاجتماعيون. توجه إلى المحاسب ودفع فواتير ثمانية أشخاص. العمل الخيري الذي يقوم به في المستشفى يجعله حزيناً على الدوام ويثير غضبه ازاء فشل الحكومة.

ويقول: "فقط حقيقة أن شخصاً مثلي يتوجب عليه الذهاب للمستشفى لدفع فواتير العالقين فيها يكفي للتعبير عن انعدام العدالة في المنظومة .. لا يوجد أي سبب يمنع أن يكون لنا تأمين صحي لائق. فلدينا أشخاص أذكياء بإمكانهم التفكير في برامج ناجحة لتحقيق ذلك".يتمتع خمسة بالمئة فقط من السكان في نيجيريا بتأمين صحي. وتسود الشكوك بشأن نجاح أي برنامج شامل للتأمين الصحي وذلك بالنظر للتباين الهائل في الثروات وملايين الأشخاص الفقراء الذين سيتعين على الدولة تغطية اشتراكاتهم. ويبدو زيل وقد نفد صبره حيال الأمر فهو يقول:" كل أسبوع أرى بأم عيني عواقب عدم وجود تأمين صحي اجباري. الناس يموتون ويدفعون الثمن".